المنظومة
ALMANDUMAH

العنوان: لغة الاعلام العربية في عصر تكنولوجيا الاتصالات
المصدر: المعرفة
الناشر: وزارة الثقافة
المؤلف الرئيسي: غنام، أحمد
المجلد/العدد: س 47, ع 538
محكمة: لا
التاريخ الميلادي: 2008
الشهر: تموز / جمادى الآخرة
الصفحات: 286 - 293
رقم MD: 388217
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
اللغة: Arabic
قواعد المعلومات: HumanIndex, AraBase
مواضيع: الاعلام واللغة ، الاعلام العربي ، اللغة العربية ، تكنولوجيا الاتصالات ، وسائل الاعلام ، الاعلام والمجتمع ، الاعلام الجماهيري
رابط: http://search.mandumah.com/Record/388217

© 2025 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA
غنام، أحمد. (2008). لغة الاعلام العربية في عصر تكنولوجيا الاتصالات.المعرفة، س 47, ع 538، 286 - 293. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/388217

إسلوب MLA
غنام، أحمد. "لغة الاعلام العربية في عصر تكنولوجيا الاتصالات."المعرفةس 47, ع 538 (2008): 286 - 293. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/388217

© 2025 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

آفاق المعرفة

لغة الإعلام العربية في عصر تكنولوجيا الاتصالات

د. أحمد غنام *

ما دامت اللغة هي الرابطة الكبرى بين الإعلام والمجتمع، ينبغي أن ننظر إليها نظراً علمياً صحيحاً، اللغة ليست مجموعة القواعد التي نحصلها ونسميها بالنحو المتواضع عليه، وهي لا يمكن أن تكون وسيلة «إفادة» فحسب، بل لا يمكن أن تخضع لقواعد المنطق الصوري أو المنطق الأرسطاليسي الذي قسم الكلام إلى مخارج محددة جعلها أسماء وأفعالا وأدوات، واللغة ليست هذا كله، ذلك لأنها بمفهومها الاجتماعي سلوك فردي وجماعي على أن لغة الإعلام تقوم على الوظيفة الهادفة والوضوح والإشراق،

* أديب وناقد سوري.

العمل الفني: الفنان أحمد الياس

وتكاد والإشراق، وتكاد تكون فناً تطبيقياً قائماً بذاته، فالإعلام تعبير اجتماعي شامل، ولغته ظاهرة مركبة خاضعة لكل مظاهر النشاط الثقافي من علم وفن وموسيقى وفن تشكيلي.. إلخ، هذا إلى جانب السياسة والتجارة والاقتصاد والموضوعات العامة، ومن ذلك يبين أن الفن الصحفي والإعلامي بوجه عام فن تطبيقي يهدف إلى الاتصال بالناس ونقل المعاني والأفكار إليهم، فهو أداة وظيفية وليس فناً جمالياً يقصد لذاته. ذلك أن لوسائل الإعلام وظائف محدودة هي: الإعلام والتفسير والتوجيه والتسويق والإقناع والتنشئة الاجتماعية، ومع ذلك فلغة الفن الإعلامي تختلف عن كل هذه جميعا لأنها تتضمنها كلها ولا تقتصر على أي منها، لأن جمهور المستقبلين ليسوا قطاعاً واحداً من الناس، ولكنهم في الغالب كل الناس، ولأن الإعلامي يرسل لكل الناس في كل الأوقات وليس لجزء من الناس في كل الأوقات أو لكل الناس بعضاً من الوقت، فإنه يجب عليه أن يجاهد لتحقيق هدفه بوجه عام وهو جعل رسالته مفهومة لدى الجميع.

وهكذا يمكن القول إن الكلمة في استرجاع المعلومات مجرد وسيلة، وأنه لا يمكن مساواة الكلمة بالشيء الذي تسميه أو تدل عليه، بالإضافة إلى ما بينه ألن ووكر ريد: «من الأخطار الجسيمة في تناول الكلمات، النظر إلى الكلمة باعتبارها الوعاء الذي يصب فيه المعنى، فهذه نظرة مضللة ويمكن النظر إلى الكلمة، كما هي في الإطار الاجتماعي، باعتبارها متعددة الجوانب أو الأبعاد في نفس الوقت، وينطوي الوصف الكامل لمعنى كلمة ما على أربعة جوانب أو أبعاد على الأقل: «النطق» (تحديد شكل الكلمة) و «الاشتقاق» (علاقة أشكال الكلمة ببعضها البعض)، «الوضع المعجمي» (علاقة أحد أشكال الكلمة بما يستعمل في التعبير عنه أو الرمز إليه)، و «البرغماطيقا» (علاقة شكل الكلمة بالجمهور الذي يمارس الاتصال)، وفي وصف المعنى أو الوصف السيمانطيقي، يمكن القول بأن العنصر المعجمي (علاقة شكل الكلمة بما تدل عليه) متعدد الأبعاد، فلا تحتل الكلمة مساحة من المعنى، أو تحدد نطاق المواقف أو الأشياء التي تتصل به فحسب، وإنما تملك أيضاً بعدا ثالثا في ترتيب التجريد الذي تعبر عنه «في سياق كل استعمال على حدة»، ولسوء الحظ فإنه لا سبيل للاهتداء إلى مقياس موضوعي يمكن به قياس رتب التجريد اللفظي، وأفضل ما

يمكن عمله الآن، هو توضيح الحقيقة بشكل عام، وينبغي إدراكها عن طريق التصور أو «الفراسة» وما يهمنا هنا هو الإدراك الواعي للعملية، واللغة تتأثر أيما تأثر بحضارة الأمة وشؤونها الاجتماعية وتقدمها التقني فكل تطور يحدث في ناحية من نواحيها يتردد صداه في أداة التعبير، ومن هنا فإن الاتصال بالجماهير جاء امتداداً ونتاجاً للنهضة الصناعية ليشمل:

أ - الإنتاج الكمي: للكلمات والظلال والأصوات.

ب - التوزيع الجغرافي الواسع: وبدونه لا يكون للإنتاج الكمي أي معنى.

ج - التوزيع القطاعي: عن طريق محطات البث التلفزيوني والإرسال الإذاعي، والصحف والمسارح والمكتبات والمدارس.

وعلى ذلك، فإن الاتصال بالجماهير من أهم المظاهر الحضارية التي تسهم في رقي تفكير الأمة وتهذيب اتجاهاتها النفسية، والنهوض بلغتها، وسمو أساليبها، وتعدد فنون القول فيها، ودقة معاني مفرداتها، وإدخال مفردات أخرى عن طريق الوضع والاشتقاق والاقتباس للتعبير عن المسمّيات والأفكار الجديدة وما إلى ذلك، والاتصال الجماهيري يسهم بذلك، ويقدم هذا التطور إلى الجماهير في المسرح والمدرسة والنادي، بحيث تصحبه اللغة في الطريق وفي السوق والبيت، وعلى ذلك فإن توظيف التقنيات الاتصالية من أجل إعلام عربي فعال، يؤدي إلى تحقيق أهداف التنمية الإنسانية، ويجسد تفاعل المجتمع مع نفسه، فالحضارة العربية والإسلامية، لأنها كانت تقوم في بعض جوانبها على الاتصال الإعلامي، منذ نزول القرآن الكريم وعلى تفاعل المجتمع الإسلامي مع نفسه، أوجدت توافقا وانسجاما بين حضارة الأمة الإسلامية ولغتها العربية، التي تمكنت عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي من أن تكون مرنة التعبير واسعة الثروة في المفردات، سهلة القواعد عذبة الأصوات، سهلة النطق، خفيفة الوقع على السمع، تقل في كلماتها الحروف غير المتحركة، بينما تكثر أصوات المد الطويلة (الألف، الياء، والواو) والقصيرة (الفتحة، الكسرة، الضمة) ولا يكاد يجتمع في مفرداتها ولا في تراكيبها مقاطع متنافرة ولا يلتقي في ألفاظها ساكنان.

والأمة العربية اليوم تستعيد خصائصها وتتحرر من بقايا التأثير الأجنبي الذي كان هدفه طمس معالم الحياة العربية ومحو خصائصها الأصيلة، والجانب اللغوي جانب

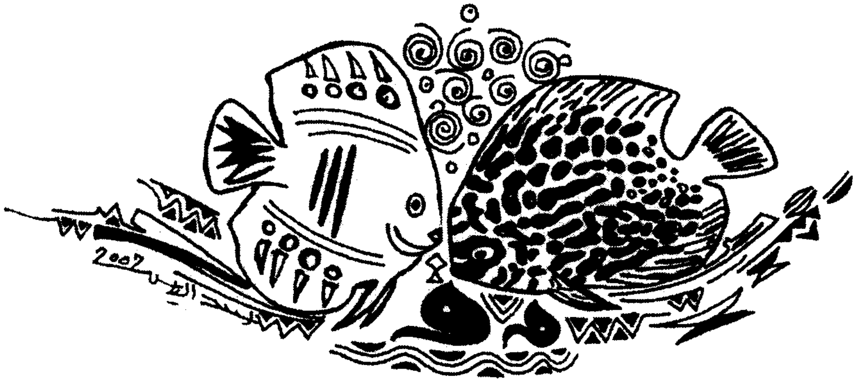

أساسي من جوانب التنمية، ومقوم من أهم المقومات في الحياة العربية، والكيان العربي، والرابط الموحد بين العرب، والمكون لبنية تفكيرهم، والصلة كذلك بينهم وبين كثير من الأمم. لقد ترددت اللغة العربية إلى ما ترددت إليه الحياة في سائر مجالاتها الأخرى في عصور الانحطاط التي استمرت عدة قرون، فصاغت من اللغة مزية الدقة التي عرفتها العربية في عصورها السالفة، وأدى ذلك إلى تداخل معاني الألفاظ حين فقدت الدقة واتصفت بالعموم، وفقد الفكر العربي الوضوح حين فقدته اللغة نفسها، واتصفت بالغموض، وانفصلت عن معانيها في الحياة وأصبحت عالماً مستقلاً يعيش الناس في جوه بدلا من أن يعيشوا في الحياة ومعانيها.

ومهما يكن من شيء فالتطور الكبير في تقنيات الاتصال يمثل امتداداً للوظائف اللغوية والإعلامية في سبيل تحقيق إعلام عربي على امتداد واسع وأصبحت اللغة في ظل الإعلام ذات قوة وسلطان، لما لها من تأثير على تفكير الأفراد والجماعات وعلى شعورهم وسلوكهم وإرادتهم، إذ كانت البلدان العربية والإسلامية توظف تقنيات الاتصال الفضائي بالربط التليفزيوني والإذاعي لاستخدامه في الأغراض الثقافية والإعلامية، فإن ذلك لا يفرض ارتقاء بمستوى البرامج فحسب، وإنما يفرض عليها بالدرجة الأولى الارتقاء بمستوى المضمون البرامجي للغة العربية، والتي عاشت ككل لغة إنسانية مراحل التطور البشري، على النحو

الذي يذهب إليه «هـ. ج. ويلز»، حين جعل اللغة هي المحور الرئيسي لحركة التاريخ الإنساني بأسره، وقسم هذا التاريخ أقساما رئيسية: الأول عصر الكلام، والثاني عصر الكتابة، والثالث عصر الطباعة، والرابع عصر الإذاعة، وأدخل في اعتباره العوامل المساعدة لهذا المحور الرئيسي كاختراع البخار والكهرباء، واقتران الطباعة بالإنتاج الآلي الكبير.

ونذكر أن أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين قد شهدت نهضة طباعية وصحفية في الأقطار العربية، وهي المرحلة التي شهدت دعوة «سبيتا» ١٨٨٠، و «ويلكوكس» ١٨٩٣ بمجلة (الأزهر) ومن تبعهم من المصريين مثل الأستاذ سلامة موسى، وتنبئوا بموت الفصحى كما ماتت اللاتينية في أوروبة. ولم يدرك هؤلاء المستشرقون ومن ذهب مذهبهم من العرب، أن حركة التطور اللغوي في الوطن العربي تختلف عما كانت عليه أيام القوميات في أوروبة - ولكن هؤلاء الدعاة اختلط عليهم الأمر، حيث كان على العرب أن يدخلوا مرحلة جديدة من مراحل التطور الإعلامي الإنساني. ونعني بها «المرحلة الإذاعية» التي استطاعت فيها البشرية أن تجعل اللحظة المحدودة لحظة عالمية. فإذا كانت الطباعة قد أدت إلى تفجيرات في المجتمعات وأصبحت فردية مجزأة وارتبط بتلك التفجيرات ازدهار العاميات والدعوات إليها، فإن العصر الكهربي ليس عامل تفجير وتجزيء كما يقول ماكلوهان، لذلك نجد أن الراديو والتلفاز أديا إلى التجمع والالتئام، فنحن نعيش في عالم أقرب إلى التكتل والتكامل مثل الدائرة الكهربية تماما، وقد انتعش الإحساس الجمعي والشعور بالعالمية في هذه المرحلة الإذاعية.

ومن أجل ذلك نذهب إلى أن الدعوات إلى العامية في البلدان العربية حين بلغت ذروتها في أواخر المرحلة الطباعية -إن جاز هذا الحسم التعسفي بين المراحل- كانت المرحلة الإذاعية تدق أبواب العالم، وكان مغزى ذلك على الصعيد العربي الإيذان بميلاد «قرية عربية» من المحيط إلى الخليج، وإن جاز هذا التعبير، وهذا هو ما سيحققه بالفعل استخدام أقمار الاتصالات في الإعلام، مما يؤدي إلى انتعاش الإحساس الجمعي العربي ومقاومة الدعوات الإقليمية وما ارتبط بها من دعوات إلى العامية، ومن هنا نجد أن المرحلة الإذاعية -على الصعيد العربي بخاصة- ترتبط باللغة العربية الفصحى

المشـــتركة، وطبيعة الإعـــلام الحديث تؤيد إلى حد كبير هـــذا الافتراض الذي نطرحه للمســـار اللغوي العربـــي، فالناس في عصر الإذاعة المســـموعة والمرئيـــة لا يقنعون إلا بالمشاركة الإيجابية والالتزام، وهذا المطلب الاجتماعي يفرض على وسائل الإعلام التي تميز حضـــارتنا المعاصـــرة، أن تكون لغتها -وخاصـــة بعد اســـتخدام القمر الصناعي للاتصـــال الإعلامـــي- هي اللغـــة العربية الفصحى المشتركة التي تعبر عن ذلك الدور الفعال.

فوســـائل الإعلام تتوجـــه إلى الجماهير منذ بدايتها، وبذلك فإن أصلـــح المستويات اللغوية لها، هو ما يعود على بدء إلى المدركات الشـــاملة والانطباعـــات الفنيـــة، والعربية الفصحى المشتركة هي السبيل إلى ذلك لأنها لغة الحضارة الإعلامية وهي كذلك بالقياس إلينا، لأنها تقوم على اســـتعادة الخصائص العربية العامة الخالصـــة، وكذلك فإن هذه اللغة المشتركة هي التي تتجاوز حدود الوطن الواحد إلى جميـــع الناطقين بالعربية، ومن الـــلازم في لغة الإعلام - أن نفرق بين اللغة الفصحى واللغة الصعبة التي لا يفهمها إلا الأقلون، إذ ليس كل فصـــيح صـــعباً ولا كل عامي ركيكا ســـهلا على سامعيه، واستعمال الفصـــحى لغة للإعلام ليس مطلباً عســـير المنال فلغة الإعلام هي الفصـــحى الســـهلة المبسطة في مســـتواها العملي، وقد امتازت وســـائل الإعلام بإظهار خصـــائص العربية التـــي تمتاز بها بالفعل، مثل المرونة والعمق، وهي الخصائص التي تجعلها تنبض بالحياة والترجمة الأمينة للمعاني والأفكار، والاتساع للألفاظ والتعبـــيرات الجديدة، التي يحكم بصلاحيتها الاستعمال والذوق والشيوع.

وتتســـم العربية المشـــتركة حين يحسن اســـتخدامها في القنوات الفضـــائية خاصة بســـمات إعلاميـــة، في مقدمتهـــا أنها لغة مفهومـــة لدى العامة، حيث لم تحل اللهجات الشـــعبية دون فهم ما يسمعون من نصوص الفصحى المبسطة، كما أنها لغة ديمقراطية لا تخاطب الكبير بخطاب والصغير بخطاب آخر، ولا تخلط بين ضـــمير الفرد وضـــمير الجمع، وهي لغة عالمية، اصـــطنعتها شعوب متعددة، منذ اســـتقرت الدولـــة العربية في أواخـــر القـــرن الثـــاني وأوائـــل الثالث من الهجرة فأخذت بالطابـــع العربي دينا ولغة وثقافة وحضـــارة ويذهب الدكتور أنيس إلى أن خصـــائص العربيـــة قد جعلتها أوســـع اللغات انتشـــاراً في العالم، ويعدها المحدثون مـــن اللغويين ثالثـــة لغات العـــالم الحديث

من حيث انتشارها وسعة مناطقها، وقد رحبت العربية في أوج نهضتها بكثير من ألفاظ الحضارة، واستغلتها في المصطلحات العلمية ولغة الكلام، وقد كان طبيعياً أن يسعى الإعلام للإفادة من مزايا هذه اللغة الحضارية، ويحقق التحول العظيم بتضييق المسافة بين لغة الخطاب ولغة الكتابة، ويفتح الطريق أمام لغة الحضارة لتتسرب في كل مكان، وليكون لها في التعبير الجماهيري سلطان، وإن هذا التحول لفرصة أمام حراس اللغة والمحافظين على سلامتها، لكي يبذلوا جهودهم للاستبدال بالعامي والدخيل من ألفاظ الحضارة بوجه خاص، «فإنهم إذا تضافرت جهودهم في تلك السبيل -كما يقول المرحوم محمود تيمور- أمكنهم أن يحيلوا اللفظ الحضاري كلمة مكتوبة، والكلمة المكتوبة تصافح العيون في الصحف والمجلات، ثم هي تقرأ فتقرع الأسماع في الإذاعة والتلفاز والسينما، ونتيجة ذلك أن يصبح اللفظ الحضاري طعاما جماهيريا يسوغ في الأفواه كما جرى على الأقلام».

إن اللغة العربية الإعلامية إذن -هي اللغة المشتركة، فلغتنا من أغنى اللغات الكبرى تراثاً، وأطولها عمراً، وأبقاها على الزمن اتصالاً، وقد وسعت ما وصل إليها من معارف الأقدمين في الماضي، على حد تعبير المرحوم ساطع الحصري، وهي الآن تثبت قدرتها على الاتساع لثمار الفكر الإنساني الحديث بل إنها تشارك بإنتاجها في تنمية الثروة الأدبية والعقلية للعالم المعاصر، وفي لغة الإعلام تحقق الفصحى المشتركة ذلك التقارب بين مستويات اللغة الثلاثة: العلمي والأدبي والعملي، وهو الأمر الذي يواكب تذويب الفوارق بين الطبقات، واشتراك طوائف المواطنين في ممارسة الشؤون العامة والنقاش فيها، بمعاونة وسائل الإعلام. ولا شك أن العربية الفصيحة قد كسبت من التطور العربي القومي والتطور الإعلامي مزيداً من النفوذ في الاتصال الجماهيري محلياً وعالمياً، وأصبح لها مكانها في بعض المنظمات الدولية كلغة عمل، ويستلزم أن تجتاز اللغة الإعلامية المشتركة المعادلة الصعبة بين التراث والمعاصرة، وأن تسعى إلى التقريب بين مستويات التعبير اللغوي بحيث لا تكون مقطوعة الصلة بلغة التراث ولا تكون مقطوعة الصلة بلغة الحضارة. وما دامت اللغة هي الرابطة الكبرى بين الإعلام والمجتمع، فينبغي أن ننظر إليها نظرا علميا صحيحا، فاللغة ليست مجموعة القواعد التي نحصلها ونسميها بالنحو المتواضع

عليه، وهي لا يمكن أن تخضع لقواعد المنطق الصوري، ذلك أن اللغة بمفهومها الاجتماعي سلوك فردي وجماعي، وتأسيسا على هذا الفهم فإننا ننظر لوسائل الإعلام على أن في مقدورها أن تفيد من الفصحى المشتركة وفقا للحاسة التي تتعامل معها، سواء كانت هذه الوسائل مسموعة أو مقروءة أم مرئية، في إبراز الخصائص التعبيرية، لأن اللغة الإعلامية في حقيقة أمرها جزء من السلوك الاجتماعي، كما أن اختيار لغة الإعلام في «القرية العربية» الكبيرة مجرد رد فعل اجتماعي.

وإذا كنا قد انتهينا إلى أن «الوسيلة هي اللغة» فإن وسائل الإعلام هي امتداد للغة، وعلى هذا النحو تكون أقمار الاتصالات امتداداً جديداً لوسائل الإعلام واللغة، إذ تمد بغير حدود نطاق الإرسال الإعلامي، الأمر الذي يؤدي إلى تدفق الإعلام، والارتقاء بالذوق العام، وتأصيل الثقافة القومية إلى جانب الاتصال بالثقافات العالمية، وإثراء القيم الاجتماعية والإنسانية وتحقيق الفهم المتبادل بين الشعوب. وهنا يؤكد التطور الإعلامي على البلدان العربية أن تسعى إلى توحيد اللغة في وسائل الإعلام كضرورة اجتماعية، فالمدنية وحدها هي التي تستطيع أن تنشر اللغة بين كتل عظيمة من البشر، ولا تتفكك اللغة المشتركة وتتفتت إلا إذا تراخت العرى الاجتماعية التي كانت تمسكها، ولغة الإعلام في عصر أقمار الاتصالات هي - كما تقدم - الفصحى المشتركة، التي تتميز بنوع من «التوازن دائم التغير بين الثبات والتطور» كما تتميز - إعلامياً- بأنها لغة وسطى تقوم بين لغات أولئك الذين يتكلمونها جميعاً، الأمر الذي يبين بوضوح في قيام قوميتنا العربية أساساً على وحدة اللغة، وتأسيساً على هذا الفهم، لابد من استخدام الإمكانات الإذاعية ووسائل النشر والإعلام في تحقيق اللغة العربية المشتركة، والتي تسود كل البلدان العربية ويحسنها قومها كتابة ونطقا وأداء، وتشد أبناءها بعضهم إلى بعض، فتؤلف منهم مجتمعا عربيا حريصا على عزته وكرامته، يشعر في شعور واحد، ويفكر في عقل واحد، فلا منازعات ولا خصومات، بل سلام وحسن تفاهم، وتآزر في التصدي لأعدائهم الطامعين في خيراتهم فالقومية العربية لا تستلهم وجودها إلا عن طريق هذه اللغة ولا يتحقق دعمها إلا على أساس ذلك اللسان العربي المبين.